الفرج بعد الشدة

[177] الحسن بن سلمة كاتب خزيمة قال: نظر خزيمة يوما إلى هذا الرجل في داره وكان لقيه وخاطبه قبل ذلك بيوم وأضجره ووافق من خزيمة ضجرا بشئ حدث من أمور المملكة مع ما فيه من الجبروتية والكبر فحين خاطبه الرجل صاح فيه وأمر بإخرجه من داره إخراجا عنيفا ثم دعاني فقال: واﷲ لئن دخل هذا الرجل دارى لاضربن عنقه فأخبره بذلك وحذره، وتقدم إلى البوابين والحجاب بذلك. وكان خزيمة إذا وعد أو توعد فليس إلا الوفاء فخرجت إلى البوابين والحجاب وأصحاب المقارع فبالغت في تحذيرهم وعرفتهم ما قال وأنه حلف أن يضرب أعناقهم وأكدت القصة والوصية بجهدي مستظهرا لنفسي ومضيت خارج الدار فإذا الرجل واقفا فأعلمته أن دمه مرتهن بنظرة ينظرها إليه خزيمة في دار السلطان، أو على بابه أو في بعض الطريق وحذرته تحذيرا شديدا، وخوفته باﷲ عزوجل في دمه أن لا يجعل لى نفسه سبيلا فشكرني على تحذيره وانصرف كئيبا. فلما أصبحنا من غد غدوة إلى دار خزيمة على رسمى في الملازمة فلما دنوت من الباب إذا بالرجل واقفا كما كان يقف منتظرا لركوبه فعظم ذلك على فقلت يا هذا: أما تخاف اﷲ عزوجل أتحب أن تقتل نفسك، أما تعرف الرجل ؟ فقال: واﷲ ما أتيت هذا الرجل جهلا منى ولا اغترارا بل أتيته على أصل قوى وسبب وثيق وستري من لطف اﷲ عزوجل ما يسرك وتعجب منه. قال الحسن بن سلمة فزاد عجبى منه ودخلت الدار فصادفت خزيمة في صحن الدار يريد الركوب فحين نظر إلى قال لى ما فعل حامد بن عمرو ؟ قلت رأيته الساعة بالباب وقد تهددته فلما رأيته اليوم بالباب تعجبت من جهله وعوده مع ما أعذرت إليه من الوعيد وأمرته بالانصراف فأجابني بجواب لا أدرى ما هو فأنا برئ من فعله. فقال: بأى شئ أجابك ؟ فأخبرته فسكت خزيمة وخرج فركب فحين رآه ترجل له حامد فصاح خزيمة لا تفعل وألحقني إلى دار أمير المؤمنين قال وسرنا ودخل إلى دار أمير المؤمنين الرشيد ودخلنا معه إلى حيث جرت عادتنا أن نبلغه معه من الدار فجلسنا فيه ومضى خزيمة يريد دار الخليفة وجاء حامد فجلس